

في رحلة علمية إلى منطقة بوكايس

: اسمهان ، عيسى جهيدة خديجة

منذ آلاف السنين وأسلافنا القدماء يبحثون عن النباتات النافعة ويعزلون المواد النافعة منها ويكتشفوا خصائصها ويستخرجون منافعها لرفع مستوى المعيشة وتحسين ظروف حياتهم، والى يومنا هذا ما زال الاهتمام بها يزداد يوماً بعد يوم لأهميتها مجال التغذية وتأثيرها الجيد على صحة الإنسان.

بلاد الجزائر غنية جداً في أعشابها الطبيعية المتنوعة لما لها من مساحات واسعة و مناخات عديدة : بحرية ، قارية ، صحراوية، ولما تتمتع به من دفء وسطوع شمسي، وطقس جميل، وتربة متنوعة وخصبة للغاية في معظمها. ولا شك أن لهذه المناخات والتربة من أثر بالغ ليس فقط على شدة التنوع النباتي ولكن أيضاً على ترتيب النباتات و أعطائها المميزات الخاصة. وقد دلت التجارب أن نباتات المناطق المعتدلة آثر فعالية و غنى في العناصر المفيدة من نباتات المناطق الباردة.

نظراً للأهمية البالغة التي يوليها العلماء للنباتات الطبية يقوم مخبر الفيتونيمياء و الترتيب العضوي (LPSO) بدراسة تداول استعمال النباتات الطبية بمنطقة بشار -جنوب غرب الجزائر- و إتماماً للدراسات الإثنوصييدلانية المتعلقة بنباتات هذه المنطقة المنجزة من قبل فرقة البحث التابعة بشار، وفي إطار إتمام دراسات العليا بالمخبر قمنا نحن طالبات الماجستير دفعة 2011 رفقة الاساتد برحلة إلى منطقة بوكايس.



رحلة استكشافية إلى المنطقة واقعة بين بلدية لحر و بوكايس حوالي 45 كلم عن مقر ولاية بشار شمالاً ، الرحلة شارك فيها اساتدة الكيمياء بالمخبر بتخصصاتهم المختلفة حيث كان الانطلاق على الساعة الثانية زوالاً من مقر الجامعة يوم 2011/05/24، كان الهدف من الرحلة التعرف على النباتات المتواجدة بالمنطقة، كما اننا مررنا خلال الرحلة بثلاثة مناطق مختلفة وهي:



إن معرفة النبتة معرفة حقيقية بوصفها وتحديد خصائصها وضبط مميزاتهما و إسمها يعد أساس البحث العلمي الصحيح. ولا نبالغ أن قلنا أن معرفة إسم النبتة معرفة صحيحة وتمييزها عن غيرها يعد مهما للغاية، بل نصف البحث، ذلك لما لاحظناه من خلال مراجعتنا لما آتبه الأقدميون من خلط في أنواع النباتات وعدد التحقق في إسمها حتى يصعب على القارئ التمييز بينها وبين غيرها. فتبقى غامضة . ولا يخفى ما لهذا الغموض من آثار سيئة على تعاطيها و إستعمالها ، ونتائج المداواة بها. هذا ما سنحاول التركيز عليه في هذا البحث، كما ان هناك بعض النباتات سنذكر فيها الاسم الدارج في المنطقة تجنباً لخلطها مع نباتات أخرى.



وصلنا مقصدنا بعد نصف ساعة من وقت انطلاقنا وحلما نزلنا من الحافلة بدأنا بتعرف على النباتات التي تنمو بالقرب من الجبل وهي:
1-الرمث : هو عشب صحراوي تعالج عدة أمراض منها: التسمم بعد الغليان بإضافة بعض الأعشاب الطبية ويشرب بعد الغليان فأكله مباشرة مضر .يحتوي نبات الرمث على قلويدات من أهمها الهالوتسين والهالوسالين والأنا بازين والأوتسيدرلين وبريريدين وبيتين. كما يحتوي على تومارينات ومواد صابونية وستيرولات وجلونوزيدات قلبية وفلافونويدات وزيت طيار .



أبو خلافة : *Zilla macroptera*

أجرد النبات ، شائك ، اشواكها زرقاء وخضراء ، وشكيل الكرة كثيفة .يترك لاطئة ، سمين ، يستلوق ؛ يمزج بالملوق والحاضر على الفروع الشباب .

ام لبينة : *Launaea arborescens* أم لبينه - لبن الحمارة - غلقه - برم (كلها مسميات لنبات واحد) يشاهد السائل الحليبي عند كسر أحد أغصانها. شجرة (أم لبينة) هي الأخرى من بين مشتملات الغطاء النباتي المحلي ولها فوائد جمة. وتسمى هذه النبتة (أم لبينة) لكونها تتوفر على سائل شبيه باللبن تستعمل في تطيب لدغات الأفاعي وغيرها من الأمراض المرتبطة بالسموم.

الدقع : *fredolia artireoide* لا يوجد إلا في الجنوب الغربي بالجزائر فقط ولا يوجد في العالم بأسره .ينمو في بيئة صحراوية يتيه المرء فيها في اغلب الأحيان إلا أن هذا النبات مثل البوصلة تنجه جذوره دائماً نحو الشمال أو تجد الأوراق التي تنجه إلى ناحية الشمال خضراء . يستعمل في الطب التقليدي تطلق عليه عدة أسماء: الدقع ، الصلاع ، الشجرة اللي ما يهزوها رياح ، بو عمامة



تستخدم نبات (شوك الجمال) والمعروف عندنا بالصليح أو الدقع في معرفة الشرق حيث يكون جدره دائما متوجها نحو الشرق وكذا امتياز الجهة الأكثر اخضراراً من كل نبات في معرفة الشرق. تعرفنا في كل منطقة أنواع مختلفة من الغطاء النباتي ، أما في ما يخص المنطقة الجبلية فالنباتات المتواجدة هي كالآتي:



الكبار: شجيرة شائكة ، معمرة من فصيلة الكبريات . مثبتها الأمان الصخرية ذات التربة الكلسية يتراوح علوها ما بين المتر والمترين . عروقه متصلبة ، متشعبة طويلة، تخرج منها سيقان عديدة مخشوشة إبتداء من القاعدة تحمل أوراقا متبادلة ، بسيطة ، ملحمة ، بيضوية الشكل أو مائلة إلى الاستدارة، معنقة ، لها أذنان شوبان في القاعدة. أزهارها فردية التجميع ،إبطيةالإرنكاز ، الكبار مدر للبول محرك للشهوة، منطف، قابض للعروق ، مضاد للبواسير ، مفتوح للمرارة، يستعمل مسلوفاً ومسحوقاً ودهناً. أزهاره وثماره تستعمل في المحللات لفتح الشهية. هذه الشجيرة في (Asteraceae) ديزي والأسرة عباد الشمس هو العضو الوحيد من جنس وموطنه جنوب الجزائر ، حيث ينمو على سفوح المنحدرات الجافة وإلى 1500 متر. من عقب رائحة ، يترك العطرية الغنية في الزيوت الأساسية والمستخدم في الطب التقليدي والطب الغربي .

ملفت الخادم : يستخدم ملفت الخادم في الأدوية التقليدية. الموصوفة و في النشاط المضادة للميكروبات وعلاج التهابات المعدة المختلفة تم اختبار مقتطفات من الجذور والزهور ويترك لنشاطهم كالمضادة للأسدة.

قاد التحقيق في الكيمياء النباتية استخراج المياه من الأستون غصين جزء من *FEEI Limoniastrum* إلى العزلة من أربعة مرينات الفلافونويد .تم التعرف على هيكل هذه المرينات على النحو 6,3 ، '4 - ثلاثي ميثونسي 3,5,5 trihydroxy - الفلافون (1) ، 6 - 3 "malonyl 2" - ، 6 (ramnosyl glucosil) ، 3 ، - '4 ثلاثي ميثونسي 5,5 - ثنائي هيدروسي الفلافون (2) ، 7 - Tetraacetate ثنائي هيدروسي 4 - ميثونسي 8 - gluco-pyranoside - O - - الايسوفلافون (3) و 7 Tetraacetate ، 4 - gluco-pyranoside - O - - diMethoxy 8 - الايسوفلافون (4) باستخدام التحليل الطيفي .

(*N. Belboukhari* و *Cheriti A.* ، 2007. من الفلافونويد *FEEI Limoniastrum* بحوث مجلة الكيمياء النباتية ، 1 : 74-78 هده هي تقريبا النباتات المتواجدة على مستوى الجبل، فهي ليست كثيرة . و بعدها انتقلنا لمنطقة الوادي تبعد من منطقة بوكايس بعدة ليمال ، فهناك نباتات رئينها من قبل كالبوخلالة و ام البينة إلا أنها تختلف عن أخرى في خضرتها و ذلك راجع لموقعها المختلف من جهة و وفرة المياه في الوادي من جهة أخرى.



كان هناك أنواع أعشاب مختلفة و هي كالآتي:
 ام الجلود *Pergularia tomentosa* شجيرة معمرة ذات
 أوراق المعانس على شكل قلب اللوز الأخضر الشاب فروع
 وفروع التوامة النفاف حول القديمة .
 ويغطي المصنع بالكامل مع الأخضر الشعر القصير .و
 inflorescences في مجموعات صغيرة والأصفر والأبيض
 الأخضر والبني ، الملتحي على الحواف ثمار وبصيلات صغيرة
 مع نضاج ممدود .عند النضج ، والفواكه وفتح بالخروج بذور
 متوج مع الشعرات البيضاء.

ويستخدم هذا النبات لدباغة وسحق وانتشرت على الجلد .ينهار
 الشعر يسرعة .يقولون انها هي سلاح فارون (سحلية كبيرة)
 ضد الأفعى ، ومصنع التواء على ذيله لضرب ثعبان.



أزهارها آروية الشكل، زرقاء اللون وهي رؤيسات تتشكل من
 قتيبات متراسة ، جامدة، حادة ، الخارجية منها أصغر، والداخلية
 تنتهي قممها بأشواك طويلة، قاعدتها مغلفة بلمة من الشعر الجامد،
 قطر الرؤيسة يتراوح بين 3 و 5 سم، ثمارها مقترعة مكسوة بشعر
 أشقر اللون. درست النبتة حديثا ووجد أنها تحوي فلافونيدات
 عديدة وقلويات. لها فوائد طبية على مستوى مدرة، منبهة وقيل
 أنها منبهة للجهاز العصبي ونافعة للشلل الحدي أي ما يعرف لدى
 القدماء بالقوة.

شوك الحمار أو تسكرا *Echinops spinosus* عشبة شوية
 برية معمرة من فصيلة المرتبات، تعلق من 30 إلى 70 سم،
 ساقها فرعاء، مصوفة، وكل فرع ينتهي بزهرة أو رؤيس واحد .
 أوراقها متبادلة ، آبيرة القد، مفرضة؛ نصلها أخضر الصفحة
 العليا المألسة اللامعة، أبيض السفلي الحملية، شائكة الحافة.

المتنان : *Thymelia hirsuta* المتنان (الاسم العربي لـ *hirsuta Thymelaea*) هي الدائمة ، شجيرة دائمة الخضرة ، وجدت في السهل الساحلي البحر الأبيض المتوسط وغيرها من مختلف الصحارى العربية الصحراوية. وقد استخدم لعدة قرون النبات لصنع الحبال. وهو شجيرة ذات أوراق صغيرة فروع قصص متشابكة ، 3-8 م X 1-4 ، 5 ، بيضوي. اوراقها مجهرية عموما تكون النباتات الصحراوية جميع اجزائها صغيرة

السدر او النبق *Ziziphus spina-christi* عرف السدر منذ آلاف السنين، فقد ورد ذكر شجرة السدر في القرآن الكريم فهي من أشجار الجنة يتفياً تحتها أهل اليمين قال تعالى: { وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود } اذا غلي وشرب قتل الديدان وفتح السدود وازال الرياح الغليظة، ونشارة خشبه تزيل الطحال والاستسقاء وقروح الاحشاء والبرى منه اعظم فعلا، وسحق ورقه يلحم الجروح ذوروا ويقلع الاوساخ وينقي البشرة وينعمها ويشد الشعر..وعصير ثمره الناضج مع السكر يزيل الالتهب والعطش شربا. ونوى السدر اذا دهس ووضع على الكسر جبره واذا طبخ حتى يغلط ولطخ على من به رخواة والطفل الذي ابطأ نهوضة اشتد سريعا.



التيزنا : *Rhus tripartita* شجيرة متفرعة للغاية ، ولها فروع شائكة على الحافة . يترك مع ثلاثة منشورات الثلاثي مسننة ، تشبه أوراق الزعرور . الإزهار سخنة ، والزهور البيضاء ، والفواكه مشرقة جدا ، يصبح أخضر محمر أسود مزرق عند النضج . بدور تستعمل كزيت وهي تستخدم لجراجات الأسنان : سحق يترك على حجر ، وطرح العجين على خراج أن تنفجر . وسحق لحاء إلى مسحوق يستخدم لعلاج قرح الفم.

كانت آخر محطة في رحلتنا المنطقة الجنوبية و هي منطقة تغروها أشجار الطلح و نباتات أخرى إضافة أن لاحظنا تواجد حشرات ضارة (لرضا) التي هي تضر بالدرجة الأولى هذه الأشجار.

الطلح : *Acacia raddiana* شجيرة وشجرة الفروع الذين تتراوح أعمارهم بين العاج . أشواك طويلة مستقيمة ، والأبيض عادة . زهور بيضاء في رؤوس كثيفة 1 إلى 2 سم في القطر . الملتوية جراب في دوامة . وأشجار السنط ويترك مقسمة مرتين : "التلال" أمر أساسي لأزواج أخرى من أوردة الأطراف دعا بيني ، وبينى وهذه هي التي تتحمل أزواج من منشورات.

النمل الأبيض بجاهم أشجار الطلح : فالأرضة أو النمل الأبيض **بالإنجليزية** (*Termite*) : هو ليس **نملا** بالمعنى الحقيقي حيث يتصل الصدر والبطن في النمل الأبيض مباشرة وبدون خصر . والنمل الأبيض **حشرة** كائنة كما يتسم بحياته السرية، ويتغذى أساسا

على [السيلولوز](#)، ويعيش في مستعمرات تنوع فيها الطوائف التي تختلف في بنيتها ووظيفة كل منها. ورد ذكر هذا النمل في القرآن الكريم في سورة سبأ حيث يرى بعض العلماء أن النمل الأبيض هو دابة الأرض التي آكلت عصا نبي الله سليمان المشار إليها في قوله تعالى: (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته...). و يعتبر النمل الأبيض (الأرضة) من أخطر الحشرات التي تقضي سنوياً على العديد من الأبنية والأثاث والمكتبات وكذلك الأشجار المعمرة.



أصبح الاتجاه العالمي نحو استخدام النباتات الطبية بدلا من المرينات الكيماوية للدوية العلاجية سواء للإنسان أو الحيوان . وذلك لما اثبتت الاثار الجانبية للمرينات الكيماوية والتي قد تؤثر تأثيراً مدمراً على بعض الأجهزة الحيوية في الجسم مثل الكبد والكلية وبعض الخلايا مثل خلايا البنكرياس والطحال، وكذلك تأثيرها الواضح على الجهاز المناعي الذي يمثل التوازن الطبيعي في مقاومة الأمراض التي تصيب جسم الإنسان والحيوان لذلك اقيمت المشاريع للاستفادة من النباتات الطبية و استخدامها. وهذا من أهداف مخبر الأبحاث (LPSO) ، نحن ننطلق في الأبحاث من النباتات التي تنمو في منطقة الجنوبية للجزائر؛ وهي تعتبر من المناطق الغنية بالأعشاب الطبية التي استخدمها سكان المنطقة منذ آلاف السنين. و من خلال رحلتنا لمنطقة بوكايس تعرفنا على نباتات مختلفة و هي كثيرة في حيز ضيق فما بالك بالمناطق الأخرى ، و هذا ما يدل على غنى منطقتنا بالغطاء النباتي .

تعتبر الغطاء النباتي الصحراوي بجنوب الجزائري و بولاية بشار خصوصا صيدلية مفتوحة على الهواء، حيث تترجع على مساحة شاسعة تناثرت على بساطها أنواع كثيرة من الأعشاب والنباتات الصحراوية، التي يقول عنها إنها أصل الأدوية العصرية الكيماوية نحن في خلال الرحلة تلمسنا هذا ، كما إن سكان المنطقة يفضلون استعمال الأعشاب التقليدية عن الدواء العصري. وحجتهم في ذلك، أن الأول موجود في الطبيعة، وهو أصل الثاني الذي يوجد في الصيدليات من جهة أخرى تعودهم على استعمال العشب التقليدي أو ما يعرف بالطب البديل.

كما أثبتت الدراسات العديدة أن بعض النباتات لا نعثر عليها إلا في البلدان الصحراوية وأخرى أصلية لا نجدها إلا في بلدان شمال إفريقيا ، بل هناك أشكال نباتية لا تظهر إلا في أما آن معدودة أو محدودة للغاية بالجزائر ، و هناك أنواع لازالت مدموسة في الطبيعة لم تكتشف بعد رغم أثره ما ألف عن الأعشاب الجزائرية. و من بين هذه الثروة النباتية ما لا يقل عن الخمسة عشبة متداولة بين الأهالي في الطبابة ومعروفة لدى السكان إذ منها ما يقارب المائة عشبة طبية نجدها تباع لدى العشابين في الأسواق ، خاصة الأسواق الأسبوعية في الأرياف أو العشابين بالمدن. فعلى دراسة هذه النباتات قصد تعرف على مكوناتها، خصائصها، أهمها فعاليتها الطبية و أيضا تأثيراتها الجانبية.